ل

يَوْمُ زِفافِ الحِرْباءِ



قصة: هدى الحكيم
رسوم: مي الوكيل

تَمَّ تَقْديمُ هَذا الْعَمَلِ لَكُمْ بِدَعْمٍ مِنْ

Australian Aid

World Vision

USAID
FROM THE AMERICAN PEOPLE

ALL CHILDREN READING:
A GRAND CHALLENGE FOR DEVELOPMENT


"لا تُنادي عَلَيَّ، اِبْتَعِدي عَنْ حَرْفِ الْواوِ،
لا تَنْظُري إِلَيْهِ، أَرْجوووكِ!".
تَمْتَمَ وَسيمٌ بِهذِهِ الْكَلِماتِ
وَهُوَ يَتَصَبَّبُ عَرَقًا. لكِنْ...



الْمُعَلِّمَةُ ذاتُ النَّظّاراتِ الْمُسْتَطيلَةِ، اِلْتَقَطَتِ اسْمَهُ مِنْ بَيْنِ الْأَسْماءِ وَقالَتْ: "هَيّا يا وَسيمُ،
تَقَدَّمْ وَأَلْقِ عَلى مَسامِعِنا ما حَفِظْتَ مِنَ الدَّرْسِ". وَكَالْعادَةِ...

اِحْمَرَّ وَجْهُ وَسيمٍ عِنْدَما رَأى الْجَميعَ يُحَدِّقُ بِهِ، وَطارَتْ كُلُّ الْكَلِماتِ الَّتي حَفِظَها مِنْ عَقْلِهِ، فَتَلَعْثَمَ وَلَمْ تَخْرُجْ مِن فَمِهِ وَلا حَتّى كَلِمَةٍ. وَكَالْعادَةِ... ضَحِكَ وائِلٌ وَمُهَنَّدٌ وَكَريمٌ، حَتّى نَزَلَتْ دُموعُهُمْ. أَمّا وَسيمٌ، فَتَكَوَّرَ عَلى نَفْسِهِ في الْمَقْعَدِ.





وَعِنْدَما رَنَّ الْجَرَسُ، ذَهَبَ إِلى الْحَديقَةِ بِجِوارِ الْمَدْرَسَةِ،
وَاخْتَبَأَ خَلْفَ شَجَرَةٍ كَبيرَةٍ،
ثُمَّ هَطَلَتْ مِنْ عَيْنَيْهِ دُموعٌ كَثيرَةٌ كَثيرَةٌ.
لكِنْ فَجْأَةً، سَمِعَ صَوْتًا يَقولُ بِذُعْرٍ:



فَرَكَ وَسيمٌ عَيْنَيْهِ، نَظَرَ يَمينًا وَشِمالًا، ثُمَّ نَظَرَ إِلى الْأَسْفَلِ، فَرَفَعَتْ رَأْسَها وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ، ثُمَّ أَكْمَلَتْ تَقولُ:



عِنْدَها، سَأَلَها وَسيمٌ: "ماذا تَفْعَلينَ هُنا؟ وَلِماذا تَرْتَدينَ هكَذا؟". رَدَّتِ الْحِرْباءُ:

"الْيَوْمَ يَوْمُ زِفافي، لكِنْ، أَخْشى أَنْ يَهْرُبَ الْعَريسُ مِثْلَما هَرَبَ خَمْسَةُ عِرْسانٍ قَبْلَهُ، لا تَسْتَغْرِبْ، لَدَيْنا مُعْتَقَدٌ سَخيفٌ يَقْضي بِأَنَّ تَغَيُّرَ لَوْنِ الحرباءِ في حَفْلِ زِفافِها، فَأْلٌ سَيِّئٌ على الْعَريسِ، لِذا يَتْرُكُ عِرْساني الْحَفْلَ في مُنْتَصَفِهِ وَيَهْرُبونَ".



قالَ وَسيمٌ: "ما هذا الْمُعْتَقَدُ الْغَريبُ؟! حاوِلي أَلّا تُبَدِّلي لَوْنَكِ في هذا الْيَوْمِ".

أَطْرَقَتْ رَأْسَها وَرَدَّتْ:

"الْأَمْرُ لَيْسَ بِيَدي، فَعِنْدَما أَرى الْمَدْعُوّينَ يَنْظُرونَ إِلَيَّ، أَتَوَتَّرُ وَأَخافُ، فَيُصْبِحُ لَوْني أَصْفَرَ، وَالْموسيقى الْهادِئَةُ في الْحَفْلِ تَجْعَلُني أَنْعَسُ، فَيَتَحَوَّلُ لَوْني إِلى الْأَزْرَقِ، لِذا جِئْتُ هُنا أَبْحَثُ بَيْنَ الْأَعْشابِ عَنْ عُشْبَةٍ تُخَفِّفُ التَّوَتُّرَ، وَأُخْرى تَمْنَعُ النَّوْمَ".



بَحَثَ وَسيمٌ مَعَها، لكِنَّهُما لَمْ يَجِدا الْعُشْبَتَيْنِ.

عِنْدَها خَطَرَتْ عَلى بالِ الْحِرْباءِ فِكْرَةٌ، فَقالَتْ:



اِحْمَرَّ وَجْهُ وَسيمٍ، وَقالَ: "مُسْتَحيلٌ! أَنا أَيْضًا أَرْتَبِكُ أَمامَ الْحُضورِ". قالَتِ الْحِرْباءُ:

"هَيّا أَرْجوكَ، فَالْحُضورُ كُلُّهُمْ حَيَواناتٌ، وَلَنْ يَعْرِفَكَ أَحَدٌ". وَبَعْدَ إِلْحاحٍ اسْتَمَرَّ عِدَّةَ دَقائِقَ، وافَقَ وَسيمٌ، فَانْطَلَقا إِلى حَيْثُ الْحَفْلُ.





وَقَفَ وَسيمٌ بِجانِبِ الْحِرْباءِ، وَنَظَرَ إِلى الْحَيَواناتِ،
وَنظَرَتْ إِلَيْهِ، فَاحْمَرَّ وَجْهُهُ وَتَصَبَّبَ عَرَقًا، فَقَرَّرَ تَرْكَ الْحَفْلِ.
لكِنْ...

اِنْتَبَهَ إِلى أَنَّ لَوْنَ الْحِرْباءِ بَدَأَ يَصْفَرُّ، فَشَرَعَ بِالْغِناءِ بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ. تَعالى تَصْفيقُ الْحُضورِ، وَعادَ لَوْنُ الْحِرْباءِ أَخْضَرَ، فَابْتَسَمَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ قَليلًا.





غَنّى الْأُغْنِيَةَ تِلْوَ الْأُخْرى، وَفي كُلِّ مَرَّةٍ كانَ حَماسُ الْحُضورِ يَعْلو، وَالتَّصْفيقُ يَشْتَدُّ. لَكِنْ فَجْأَةً...!



لَمْ يَعُدْ يَتَذَكَّرُ أَيَّ أُغْنِيَةٍ جَديدَةٍ، فَشَغَّلَ الْموسيقى الْهادِئَةَ رَيْثَما يَتَذَكَّرُ. نَظَرَ عِنْدَها إِلى الْحِرْباءِ وَقالَ:
"أوووهْ لا! يَبْدو أَنَّ الحِرْباءَ نَعِسَتْ، ماذا أَفْعَلُ؟ ماذا أُغَنّي؟". وَفَوْرًا خَطَرَ عَلى بالِهِ أَمْرٌ.



فَأَمْسَكَ الْمِصْدَحَ مِنْ جَديدٍ، وَراحَ يُغَنّي كُلَّ الدُّروسِ الَّتي تَلَقّاها في الْمَدْرَسَةِ. صَفَّقَ الْحُضورُ أَكْثَرَ، وَازْدادَ الْحَماسُ أَكْثَرَ.



كانَ وَسيمٌ مَسْرورًا، فَقَدِ انْتَهى الْحَفْلُ، وَالْحُضورُ
جَميعُهُمْ كانوا مَسْرورينَ مِنْ أَدائه الْجَميل،
وَالْأَهَمُّ مِنْ ذلِكَ، أَنَّ لَوْنَ الْحِرْباءِ لَمْ يَتَغَيَّرْ بِفَضْلِ
مُساعَدَتِهِ.



وَدَّعَ وَسيمٌ الْحُضورَ، وَتَمَنّى لِلْحِرْباءِ حَياةً سَعيدَةً، ثُمَّ عادَ إِلى بَيْتِهِ.
وَفي الْيَوْمِ التّالي...

لَمْ يَكُنْ يَخْشى أَنْ تُنادِيَ اسْمَهُ الْمُعَلِّمَةُ، بَلْ رَفَعَ يَدَهُ، وَطَلَبَ أَنْ يَقِفَ أَمامَ الطُّلّابِ، وَيَقْرَأَ عَلَيْهِمْ ما فَهِمَ مِنَ الدَّرْسِ. تَفاجَأَ الْجَميعُ.



فَوَسيمٌ كانَ واثِقًا، وَلَمْ يَحْمَرَّ وَلَمْ يَتَلَعْثَمْ.

لَمْ يَضْحَكْ أَحَدٌ، بَلْ صَفَّقَ لَهُ الْجَميعُ.

لِكِنْ...





بَعْدَ بِضْعَةِ أَيّامٍ، وَقَفَ وَسيمٌ في ساحَةِ الْمَدْرَسَةِ، وَوَجْهُهُ قَدْ صارَ مِثْلَ التُّفّاحَةِ الْحَمراءِ.

تَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ الْمُعَلِّمَةُ ذاتُ النَّظّاراتِ الْمُسْتَطيلَةِ، وَوَضَعَتْ يَدَها عَلى كَتِفِهِ وَقالَتْ:

مَشى وَسيمٌ نَحْوَ الظِّلِّ وَهُوَ يَقولُ:




النِّهايَةُ